الطيبات

وآثارها في الدنيا والآخرة

دراســـة فكريـة

إعداد

أ. م. د. محمد هادي شهاب التكريتي

تدريسي بجامعة تكريت – كلية العلوم الإسلامية – تكريت

د. تكليف لطيف رزج النمراوي

تدريسي بجامعة الأنبار – كلية العلوم الإسلامية – رمادي

isl.taklleef-70@uoanbar.edu.iq

Issn : 2071- 6028

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

الحمدُ للهِ الذي بحَمدهِ تَتمُّ الصالحاتِ، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليمِ على سيدِ الخلقِ مُحَمَّدٍ، وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين.

وبعد.....

فإنَّ الباري عز وجل خلق الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات، حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، إذ بينت الآية الكريمة جوانب عدة من التكريم الإلهي للإنسان، منها تميزه بالعقل، ولم يعط الله تعالى مخلوقا مثل هذا العطاء، وجعل طعامه وشرابه طيبا، واختص بني آدم بالطيبات من الرزق، ولم يكن هذا العطاء لغيرهم من سائر الكائنات.

إنَّ الطيبات من الألفاظ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ويندرج تحتها كل مستطاب ومستلذ، تستلذ له النفس ويستطيب له البدن، وأنها أنواع منها الطيب من الرزق، والقول، والذرية، وغيرها، وأن لها أثر دنيوي في حياة الفرد والمجتمع، فالكسب الحلال يؤثر على التطور والازدهار وحركة الحياة وعمارة الأرض، والكلمة الطيبة والذرية الطيبة تؤثر على تماسك الأسرة والمجتمع.

لقد قرن القرآن الكريم بين الطيبات وأكلها وبين العمل الصالح إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وذلك إشارة الى العلاقة بين الطيبات وكسبها، وأثرها على العمل الأخروي وقبول العمل، واستجابة الدعاء، ودعاء الولد الصالح – وهو من الذرية الطيبة– لوالديه بعد موتهما، وهذه ثمرات العمل الصالح المقرون بأكل الطيب، وكسب الحلال.

الكلمات المفتاحية : طيبات ، آثار ، فكر

Research Summary

Praise be to Allah، who is righteous praise، and the best prayer and peace to the master of creation Muhammad، and his family and companions.

After…..

The Almighty God created human being and his generosity to other creatures، It explained the Holy Quran several aspects of the divine honor of human being، Which is distinguish by the mind، Allah Almighty did not give a creature such as this gift، make good food and drink، and singled out the sons of Adam Bataibat of livelihood، this was not gift to other creatures.

The taibat of the words mentioned in the holy Quran and falls below all kind and relish words، relish his breath and kind his body،And it types one of them the good from the livelihood، and saying، posterity، and others، and that her worldly impact in the life of the individual and society، and halal gaining affect on the development and prosperity and the movement of life and building the ground، and good word and good posterity affect the cohesion of the family and society.coupling holy Quran between altaibat and eating and between the godly work، and that a reference to the relationship between the altaibat and gaining، and the effect on the eschatological work and acceptance of work، and in response to pray، and the prayers of the good boy - one of the posterity Taibh- to his parents after their deaths، these result of good deeds coupled with eating taibat، and earn al halal .

Keyword : Good , effects , thought

المقدمـــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الطيب الطاهر الأمين وعلى اله وصحبه أجمعين، وبعد...

فإنَّ الباري عز وجل خلق الإنسان وكرمه على سائر المخلوقات حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[1]، إذ بينت الآية الكريمة جوانب عدة من التكريم الالهي للانسان، منها تميزه بالعقل الذي هو مناط التكليف، ولم يعط الله تعالى مخلوقا مثل هذا العطاء، وميَزه بمزية أخرى ؛ بأن جعل طعامه وشرابه "طيبا، واختصه بالطيبات من الرزق ولم يكن هذا الاختصاص لغيره من سائر الكائنات، ويدل هذا على مزيد الفضل والمكانة لبني آدم، ورزق الله الإنسان الطيبات، وهيئ له أسباب الحصول عليها وذلل له الصعاب وأعطاه حرية الكسب في الحصول على الطيبات.

فلقد اقتضت حكمة الخالق جل جلاله أن يخلق الإنسان في أحسن تقويم،إذ قال تعالى:(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)[2]، وأن يكرمه ويفضله على سائر من خلق،وأن يرزقه من الطيبات ليتناسب مع الخلق في احسن تقويم، وأمره بالأكل والتمتع والتلذذ بها ليكون الإنسان في ذلك طيبا في طعامه وشرابه ولباسه وكلامهوبيتهوذريته ،ويضمن بهذه الأشياء أسرة طيبة، ومن ثم مجتمعا طيبا في حياة طيبة، ومن كان طعامه وشرابه طيبا حلالا ؛فأنه قد امتثل لأمر الله تعالى في كسب الطيب الحلال، وأستحصل على الأجر والثواب، فهو ينفق من الكسب الحلال كما أراد الله منه من جانب، ويكون عمله مقبولا، ودعاؤه مستجابا، ويدفعه للمزيد من عمل الصالحات من جانب آخر، ونظرا لعدم مبالاة الكثير من الناس في الأخذ من الأموال الربوية، وعدم التورع في الابتعاد عن الشبهات التي يحومون حولها حتى وقعوا فيها؛ اخترت بحثي (الطيبات وآثارها في الدنيا والآخرة، دراسة فكرية)، والذي تم تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

---

[1] سورة الإسراء، الآية [٧٠].

[2] سورة التين، الآية [٤].

أما المبحث الأول فقد تناولنا فيه مفهوم الطيبات في مطلبين، المطلب الأول: تعريف الطيبات لغة واصطلاحا، والمطلب الثاني: أنواع الطيبات.

وأما المبحث الثاني فقد خصصناه في آثار الطيبات في الدنيا والآخرة في مطلبين كذلك، أما المطلب الأول فقد كان في آثار الطيبات في الدنيا، وأما المطلب الثاني، فقد كان في آثار الطيبات في الآخرة، ثم جاءت الخاتمة بأهم وأبرز النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

سائلين المولى ﷻ القبول والرضا، والعمل بما يرضى، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مفهـــوم الطيبـــات

المطلب الأول

الطيبات لغة واصطلاحا

أولا: الطيبات لغة: الطيبات «جمع طيب، من طاب يطيب طيبا فهو طيِّبٌ، والطيِّبُ: الحلال، والطيِّبات من الكلام أفضلُه وأحسنُه»[١]، و«الطيبُ: خلاف الخبيث، وطاب الشيء يطيب طيبةً وتطيابا»[٢]، وقد تتسع معانيه فيقال: أرض طيبة: أي التي تصلح للنبات، وريح طيبة إذا كانت لينة ليست بشديدة وطُعمةٌ طيبة: إذا كانت حلالا، وامرأة طيبة: إذا كانت حصانا عفيفة، وكلمة طيبة: إذا لم يكن فيها مكروه، وبلدة طيبة: أي آمنة كثيرة الخير[٣].

---

[١] كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال: ٧ /٤٦١، مادة (طيب).

[٢] مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٩٩٩م، ١/١٩٤، مادة (طيب)، وينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١/٥٦٣، (مادة طيب).

[٣] ينظر: لسان العرب: ابن منظور: ١/٥٦٣، (مادة طيب).

ثانيا: الطيبات اصطلاحا: لا تختلف لفظة (الطيبات) من حيث المعنى عند أهل التفسير وغيرهم كثيرا عما ورد في معناها لغة، حيث قال بعضهم: «قد تكرر في الحديث ذكر "الطيب، والطيبات"، وأكثر ما ترد بمعنى الحلال، كما أن الخبيث كناية عن الحرام، وقد يرد بمعنى الطاهر»[١]، ولقد زاد بعض المفسرين في معنى الطيبات إذ قال: «والطيبات: جمعت الحلال واللذيذ»[٢]، وإنما سمي الحلال طيبا وإن لم يكن مستلذا تشبيها بما يستلذ[٣]، وذلك لأنهما اجتمعا في انتفاء المضرة[٤].

وخلاصة القول أنّ الطيب له معان عدة، بحسب إضافته الى غيره، فإذا وُصف به الله تعالى أُريد به، أنَّه منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب، وإذا وُصف به العبد مطلقا؛ أريد به أنَّه المتعري عن رذائل الأخلاق، وقبائح الأعمال، والمتحلي بأضداد ذلك، وإذا وُصف به الأموال؛ أُريد به كونه حلالا من خيار المال[٥].

المطلب الثاني

أنـــواع الطيـبـــات

إنَّ آيات القران الكريم قد تناولت أنواعا من الطيبات، ومن خلال التأمل في الآيات القرآنية التي تناولت موضوع الطيبات وأنواعها، نجد أنَّ الطيبات لا تقتصر على المستلذ من الطعام والشراب؛ وإنما تشمل القول، والذرية، وغيرها.

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، ١٤٨/٣.

[٢] الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م: ٤٠٨/١.

[٣] ينظر: تفسير الماوردي النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: ٤٥٠هـ) تحقيق: ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤/٢.

[٤] ينظر: مفاتيح الغيب التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٢٩٠/١١.

[٥] ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السن: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ٢٠١٢م،٢١٠/٢.

أولا : الطيب من الرزق:

لقد أمر الخالق جل جلاله المؤمنين بالأكل من الطيبات قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[١]، قال القرطبي: «الطيبات لذيذ المطاعم والمشارب، قال مقاتل: «السَّمن، والعسل، والزبد، والتمر، والحلوى»[٢]، وقال ابن كثير: «زروع وثمار، ولحوم وألبان من سائر أنواع الطعوم والألوان المشتهاة اللذيذة، والمناظر الحسنة والملابس الرفيعة من سائر الأنواع على اختلاف أصنافها وألوانها وأشكالها، مما يصنعونه لأنفسهم ويجلبه إليهم غيرهم من أقطار الأقاليم والنواحي»[٣]، وإنما خص المؤمنين هنا؛ لكونهم أفضل أنواع الناس، والظاهر أنَّ المراد من الأكل في الآية؛ هو الأكل المعتاد[٤]، وإنَّ الأكل قد يكون واجبا؛ وذلك عند دفع الضرر عن النفس[٥].

ولقد خص (الطيبات)؛ لأنَّ الرزق منه الطيب ومنه غير الطيب، فالرزق كل ما انتفعت به ولو كان حراما، بمعنى أنَّ ما نلته من الحرام هو أيضا من رزق الله؛ إلا أنَّك تعجلته بالحرام، ولو صبرت عليه، وعففت نفسك عنه؛ لنلت أضعافه من الحلال[٦].

ولقد أمرنا الخالق ﷻ بالأكل من هذه الطيبات، وهو الذي خلقها لنا وسهل علينا أسبابها، ثم أمرنا بشكرها واتباع سنته الحكيمة في طلب هذه الطيبات، كما أنَّ الأطعمة الطيبة وهي الموصوفة بالطيب، أي التي طابت، وأصل معنى الطيب بمعنى الطهارة، والزكاء والوقع الحسن في النفس

---

[١] سورة البقرة : الآية ١٧٢.

[٢] الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، ٢٩٥/١٠.

[٣] تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط٢، ٥ /٩٧.

[٤] ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط ١، ١٩٥/١.

[٥] ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي: ١٩٠/٥، وينظر تفسير أبي السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣٣/٦.

[٦] ينظر: تفسير الشعراوي– الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ٩٣٤٤/١٥.

عاجلا وآجلا، فالطيب علة التحليل، والدليل على ذلك تكرر ذكر الطيبات مع ذكر الحلال في القرآن[١].

ثانيا: المؤمن الطيب:

إنَّ تحديد معنى المؤمن الطيب من الأمور التي نطق بها القرآن الكريم، وجاء لفظ المؤمن الطيب في آيات عدة، منها قوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢]، أي الكافر من المؤمن[٣]، والكافر والمنافق وكلاهما قد ناسب الوصف الموصوف[٤]، وقال تعالى: ﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[٥]، وعلى قول القرطبي في معنى (الطيبات) هي: «الطيبات من النساء للطيبين من الرجال»[٦]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[٧]، إذ قال المفسرون في معنى الشجرة الطيبة هي المؤمن[٨]، ولهذا التشبيه بالنخلة شاهد في صحيح البخاري، عن عبد الله بن عمر، عن النبي ﷺ قال: ((إنَّ من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنَّها مثل المسلم، حدثوني ما هي؟ قال: فوقع الناس في شجر

---

(١) ينظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ، ٦/١١١ –١١٢.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٣٧.

(٣) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: ٤/٢١.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي : ٧/٤٠١، وتفسير القران العظيم، ابن كثير: ٢/١٧٣.

(٥) سورة النور: من الآية ٢٦.

(٦) الجامع لأحكام القران، القرطبي: ١٢/٢١١.

(٧) سورة إبراهيم، الآية ٢٤.

(٨) ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي: ٩/٣٥٩، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٤/٤٩١، وفتح القدير: الشوكاني، ٣/١٢٧.

البوادي: قال عبد الله: فوقع في نفسي أنَّها النخلة، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله، قال: هي النخلة))[١].

وفي تشبيه القرآن الكريم المؤمن بالنخلة في منبتها وارتفاعها وثمرها لخير دافع للمؤمنين للتمسك بـ(كلمة طيبة)، وهي الإيمان والإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، بها يدخل الإسلام كما سيأتي معناها لاحقا، وإذا ختم الإنسان آخر كلامه من الدنيا بها دخل الجنة قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((من كان آخر قوله لا إله إلا الله دخل الجنة))[٢]، قال رسول الله ﷺ: ((مثل المؤمن مثل النحلة لا تأكل إلا طيبا، ولا تضع إلا طيبا))[٣].

إنَّ الأسرة التي تتكون من رجلٍ مؤمنٍ طيبٍ، وامرأةٍ طيبةٍ مؤمنةٍ؛ ستربي أبناءها على طاعة الله تعالى، ويكون حالهما – أي الأبوان في التوجه إلى الله تعالى بالدعاء؛ لإعطائهما ذريةً طيبةً – حال نبي الله زكريا عليه السلام الذي دعا ربه بالقول: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[٤]، أي ولدا صالحا[٥]، أو نسلا صالحا طيبا مباركا[٦]، وهذه

---

[١] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، ٢٢/١، برقم (٦٢).

[٢] سنن الترمذي: باب ما جاء في تلقين المريض عند الموت: ٢٩٣/٣، برقم (٩٧٧)، قال ابن الملقن: هذا الحديث صحيح. ينظر: البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م، ١٨٩/٥.

[٣] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) تحقق: شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٣، باب تمثيل المصطفى صلى الله عليه وسلم المؤمن بالنحلة في أكل الطيب ووضع الطيب: ٤٨١/١، برقم (٢٤٧). قال الهيثمي: وفيه حجاج بن نصير، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله ثقات، ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤م، ٢٩٥/١٠، برقم (١٨١١٩).

[٤] سورة ال عمران، الآية ٣٨.

[٥] ينظر: تفسير القران العظيم، ابن كثير، ٣٧/٢.

[٦] ينظر: الجامع لأحكام القران، القرطبي، ٧٢/٤.

نصوص قد بينت من هو المؤمن الطيب، الذي يطلب من الله تعالى أن يرزقه الذرية الطيبة التي لا تخرج عن أوامر الله تعالى.

ثالثا: القـــول الطيب:

القول الطيب يتنوع؛ ليكون منه الكلمة التي تسُرُ الآخرين في التعامل الدنيوي، ومنه الكلم الطيب الذي ينفع صاحبه في الآخرة؛ ليرتفع به درجات، أو يرفع الأعمال الصالحات، ومنه التحية الطيبة التي تنعم بها الأسرة والمجتمع.

أ- الكلمة الطيبة:

الكلمة الطيبة من طيب القول التي حثنا الشارع عليها، وأرشدنا إليها؛ هو ما يتلفظ به الناس في حياتهم اليومية، إذ الإنسان محاسب على كل لفظة يتلفظ بها؛ إما أن تكون له، وإما أن تكون عليه، قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[1]، من هنا نقول: إنَّ القران الكريم قد مثَّل الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، ثابتةٌ عروقها في الأرض، شامخةُ الأغصان في السماء، إذ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[2]، حيث قسَّم اللهُ تعالى الكلام إلى طيب وخبيث في هذه الآية[3]، وأنَّ الكلمة الطيبة التي ورد ذكرها في الآية الكريمة كما قال القرطبي وابن كثير وغيرهما: «هي شهادة أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدا رسول الله»[4].

---

[1] سورة ق، الآية ١٨.

[2] سورة إبراهيم، الآية ٢٤.

[3] ينظر: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ٢٠٠١م، ٢٥٩/١.

[4] الجامع لأحكام القران، القرطبي: ٣٥٩/٩، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٩١/٤، وفتح القدير، الشوكاني، ١٢٧/٣.

ب-الكلم الطيب:

يعد الكلم الطيب من أعلى مراتب القول الطيب؛ كونه له أثر في صعود العمل الصالح، إذ قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾[1]، قال ابن كثير عن معنى الكلم الطيب: «أي القرآن، وقيل لا إله إلا الله، وقيل الأذكار المشروعة»[2]، فالكلم الطيب ذكر الله، يُصعدُ به إلى الله عز وجل[3]، ومعنى العمل الصالح يرفعه؛ أي يرفعه اللهُ، أو يرفع صاحبَه، ويجوز أن يكون المعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطيب[4].

ج- التحية الطيبة:

من أجل أن تعيش الأسرة في ظل القول الطيب الحسن تحت السقف الواحد؛ فقد أرشد القرآن الكريم الداخلين إلى بيوتهم، بأداء تحية الإسلام، وهي السلام عليكم؛ لتكون هذه التحية مباركةً طيبةً تحمل في طياتها السلام، والأمن على أهل البيت، وتشيع روح المحبة والألفة عليهم؛ لذا قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[5]، كما أنَّ السنة النبوية أرشدت أرباب الأُسر بالسلام على أهلهم إذا دخلوا بيوتهم، ففي هذا السلام أمانٌ من مكر الشيطان وكيده، عن جابر بن عبد الله، أنَّه سمع النبي ﷺ يقول: ((إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا

---

[1] سورة فاطر: الآية ١٠.

[2] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٤٠٨/٥، ومفاتيح الغيب، الرازي، ٢١٦/٢٣.

[3] ينظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٥٣٦/٦.

[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ٣٢٩/١٤.

[5] سورة النور، من الآية [٦١].

مبيت لكم، ولا عشاء، وإذا دخل، فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء))[١].

رابعا: المكان الطيب:

إنَّ المكان الطيب لا يقل أهمية عن غيره من أنواع الطيبات الأخرى؛ كونه له الأثر الكبير في دخول الطمائنية في نفوس ساكنيه وقاصديه؛ لذا سنركز على الأماكن – مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وبيت المقدس – والتي فيها الأثر المذكور، فضلا عن أثرها في زيادة الثواب في الآخرة.

إنَّ هذه الأماكن الثلاثة، هي من أعظم بقاع الارض مكانة عند الله، وأطيبها وأطهرها؛ إذ وردت نصوص كثيرة من القرآن الكريم، والسنة النبوية تبين ميزتها عن غيرها من الأماكن؛ لذلك سنذكر بعضا منها على سبيل المثال، قال تعالى في فضل مكة: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**﴾[٢]، وقال تعالى في فضل بيت المقدس: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٣]، وعن فضل المدينة المنورة، يقول النبي ﷺ: ((إنَّ إبراهيم حرم مكة ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها، وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة))[٤].

---

[١] المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، بلا ت، كتاب الأشربة، باب ذكر اسم الله على الطعام، ١٠٨/٦، برقم (٥٣١٠).

[٢] سورة آل عمران، الآية ٩٦.

[٣] سورة الإسراء، الآية ١.

[٤] صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب بركة صاع النبي صلى الله عليه وسلم ومدهم، ٦٨/٣ برقم (٢١٢٩).

كما أنَّ مدينة الرسول (ﷺ) سميت بطابة، عن أبي حميد رضي الله عنه قال: ((أقبلنا مع النبي ﷺ من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقال هذه طابة))[١]، و"طابة مشتقة من الطيب"[٢].

كما أنَّه من نعم الله تعالى على المؤمنين المنتفعين من المنهج الرباني والدستور الإلهي؛ أن يرزقهم من الطيبات في حياة طيبة، قال تعالى في ذكر نعمته على المؤمنين من أهل مدينة سبأ:﴿**لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ**﴾[٣]، حيث أمتن الله عليهم بالثمار الكثيرة ليست أرضا سبخة؛ بل أرضٌ طيبةٌ ليس فيها هوام، لطيف هوائها، حيث جمع عليهم مغفرةً لذنوبهم وطيبَ بلدهم[٤].

المبحث الثاني

أثر الطيبات في الدنيا والأخرة

تمهيد:

إنَّ الطيبات لها الأثر الكبير في عاجل الإنسان وآجله؛ ولذا لا بد من بيان معنى الأثر لغة واصطلاحا قبل توضيح آثار الطيبات في الدنيا والآخرة.

الأثر لغة: الأثر بقية الشيء[٥]، والجمع آثار، وأُثور، وخرجت في إثره وفي أثره، أي بعده، والتأثير إبقاء الأثر في الشيء، أثَّرَ في الشيء ترك فيه أثرا[٦].

الأثر اصطلاحا: إنَّ للأثر ثلاثة معان: الأول: معنى النتيجة وهو الحاصل من الشيء والثاني: معنى العلامة، والثالث: معنى الجزء[٧]، والمعنى المقصود من هذه المعان الثلاث هو

---

[١] صحيح البخاري: كتاب الحج والعمرة، باب المدينة طابة، ٢١/٣، برقم ١٨٧٢.

[٢] شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ): تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم: مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ٢٠٠٣م، ٥٤٤/٤.

[٣] سورة سبأ: الآية ١٥.

[٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٨٤/١٤ وفتح القدير، الشوكاني: ٣٦٧/٤.

[٥] ينظر: كتاب العين: الفراهيدي: ٢٣٦/٨، (مادة أثر).

[٦] ينظر: لسان العرب: ابن منظور، ٥/٤، (مادة أثر).

[٧] ينظر: التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ٩/١.

حاصل ما يدل على وجود الشيء والنتيجة[١]، وذلك لأن أثر الشيء حكمة المترتب عليه بطريق المعلولية، وقد يقال أثر الشيء ويراد به غرضه وغايته والفرق بين الأثر والمأثور أن المأثور يطلق على القول والفعل والأثر يطلق على القول[٢].

المطلب الأول

آثار الطيبات في الدنيا

مما لاشك فيه أنَّ الطيبات بمفهومها الشامل لأنواعها ينعكس على الأعمال الدنيوية التي يقوم بها الإنسان؛ حيث أنَّ من مقومات الحياة التي لا يستغني عنها الإنسان في حياته اليومية هي الطعام، والشراب، واللباس، والسكن[٣]، فهي ضروريات لا يختلف فيها اثنان من أصحاب العقول السليمة؛ لذا جاء الإسلام بالقانون والدستور الذي يحكم هذه الضروريات، ويضبطها بضوابط تمنع الإنسان التجاوز في كسبها والخروج عن دائرة الحرام، وأنَّ الشريعة الإسلامية جاءت بكل ما فيه صلاح للبشر، وأباحت الطيبات وهي أغلب ما خلق الله في الأرض لنا[٤]، قال تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[٥]، إنَّ تحري الحلال والسعي في كسبه والرضا والقناعة به وإن كان قليلا؛ يورث راحةً نفسيةً لدى المؤمن، وهكذا بالنسبة لبقية أنواع الطيبات لذا سنتناول هنا أثرها في العمل الدنيوي في حياة الإنسان العملية اليومية.

---

[١] ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م، ٣٨/١.

[٢] ينظر: دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م : ٣/١.

[٣] ينظر: تفسير الشعراوي، ٩٣٤٤/١٥.

[٤] ينظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (ت: ١٤٢٣هـ) تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة، الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة، ط١٠، ٢٠٠٦ م : ٤٨٠/١.

[٥] سورة الأعراف، الآية ٣٢.

أولا: الطيبات من الرزق وأثرها النفسي والاجتماعي:

أ- الطيب من الرزق وأثره النفسي:

لقد امتن الله تعالى على المؤمنين بأن أباح لهم الأكل من الطيبات التي خلقها لهم قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[١]، ثم أرشدهم بأن يتبعوا سنته الحكيمة في طلب هذه الطيبات واستخراجها وفي استعمالها فيما خلقت لأجله؛ ولذلك قال تعالى: **(إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)** أي إن كنتم تخصونه بالعبادة وتؤمنون به، ولا تجعلوا له أندادا تطلبون منهم الرزق، ومن الشكر له تعالى؛ استعمال القوى التي غذيت بتلك الطيبات في نفع أنفسكم ومنكم[٢]، حيث قرنت الآية الكريمة أكل الطيب بالايمان من جانب، وبالعبادة من جانب آخر؛ وجعلت الأكل الطيب علامة من علامات العبودية لله تعالى، وهنا أثر نفسي لشعور العبد أنَّ تحري الطيب الحلال امتثال لله تعالى.

كما أنَّ هذا المقطع من النص الكريم **(إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)**؛ فيه إشارات بليغة، منها الحث على شكر النعمة، ومنها اتباع السنن الكونية في طلب الطيبات من دون غيرها، فضلا عن الراحة النفسية والروحية المترتبة على الامتثال لأمر الله في الكسب الحلال الطيب، يقول محمد رشيد رضا: «قد أحل الله لنا الطيبات؛ لتتسع دائرة نعمه الجسدية علينا، وأمرنا بالشكر عليها ؛ ليكون لنا منها فوائد روحانية عقلية، فلم نكن جثمانيين محضا كالأنعام، ولا روحانيين خلصا كالملائكة»[٣]، وأنَّ شعور العبد بأنَّ الله تعالى هو المتكفل بالرزق؛ تعطي له راحة نفسية بأن لا يجهد نفسه كثيرا؛ لأن الأرزاق بيده تعالى، قال تعالى:﴿**وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ**

---

[١] سورة البقرة، الآية ١٧٢.

[٢] ينظر: تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م، ٢ /٧٨.

[٣] المصدر نفسه، ٢/٧٩.

مُؤْمِنُونَ﴾[١]، قال الرازي في معنى الآية الكريمة: «يدل على أنَّه تعالى قد تكفل برزق الكل؛ فإنَّه لو لم يتكفل برزقه، لما قال (**وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ**)، وإذا تكفل الله برزقه، وجب أن لا يبالغ في الطلب، وأن يُعوَل على وعد الله تعالى وإحسانه، فإنَّه أكرم من أن يخلف الوعد»[٢].

ب- الطيب من الرزق وآثاره الاجتماعية:

تتنوع الاثار الاجتماعية للطيب من الرزق من حيث الكسب والأكل، وهي بمثابة نتائج لمقدمات، ومحصلة لما يقوم به العبد في تحري الطيب إمتثالا لأمر الله، وتطبيقا لمنهجه في التعامل مع الطيبات كسبا وإنفاقا؛ لذا سنذكر هنا أهم هذه الآثار:

١-دفع البلاء والغضب

يعد تحري الطيبات من الرزق، وعدم الخروج عن سنة الله في التعامل معها؛ أحد أسباب دفع الغضب الرباني الذي يحل بالمجتمعات التي تسيئ التصرف فيما رزقها الله، قال تعالى: ﴿**كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**﴾[٣]، إنَّ لهذه اللفظة (ولا تطغوا) أثر في نزول غضب الله، وحلول النقمة، وعن هذا المعنى يقول الشعراوي: "وقد أخذ الطغيان بهذا المعنى صورا متعددة في مجتمعاتنا، فيمكن أن تدرج تحته الغصب، والخطف، والسرقة، والاختلاس، والرشوة،...، غير ذلك من أخذ أموال الناس بالباطل دون وجه، وكل عمل من هذه التعديات له صورته، فالخطف أن تخطف مال غيرك دون أن يكون في متناول يد المخطوف منه، وإن أخذه عنوةً، فهو غصب، وإن خفية فهو سرقة"[٤].

إنَّ الكسب الحلال يبعد عنك المصائب، وهنا دعوة لمن أغرق نفسه بالربا أو من تحدثه نفسه بالأكل منه، بأن الله تعالى توعد آكل الربا بالحرب، إذ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا**

---

[١] سورة المائدة، الآية ٨٨.

[٢] مفاتيح الغيب، الرازي: ٤١٨/١٢.

[٣] سورة طه: الآية ٨١.

[٤] تفسير الشعراوي: ٩٣٤٧/١٥.

اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[١]، وأنَّ النبي (ﷺ) قد صور آكل الربا بأبشع صورة عندما قال: ((الربا بضعة وسبعون بابا، أهونها كمن أتى أمه في الإسلام))[٢]، ولعل هذا التصوير يحرك المشاعر والأحاسيس نحو الامتناع عن أكل الربا إذا لم تنزجر بوعيد الله، أو بإعلان الحرب على آكلي الربا، وإذا لم يتعظ الناس لا بوعيد الخالق، ولا بتصوير النبي (ﷺ) لآكل الربا كأنه يأتي أمه ؛فالآية تعطي درسا ملموسا بالبرهان الساطع، والدليل القاطع بأنَّ الربا ممحوق لا محالة ولو بعد حين،بقوله تعالى: ﴿**يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ**﴾[٣].

٢-التكافل اجتماعي:

إنَّ الأمر الالهي بأكل الطيب من الرزق لا يقتصر على المنفعة الشخصية فحسب؛ بل يتعدى أثر الطيب من الرزق الى الآخرين، وبعبارة أخرى إشراك الاخرين من الضعفاء والمساكين الذي لا يستطيعون الكسب الحلال،لذلك قال الرازي: "إن من لطائف التعبير القرآني أن الباري عز وجل لم يقل **(كلوا ما رزقكم)** ولكن قال **(كلوا مما رزقكم الله)** وكلمة من للتبعيض فكأنه قال اقتصروا في الأكل على البعض واصرفوا البقية إلى الصدقات والخيرات وهو إرشاد إلى ترك الإسراف"[٤].

٣-الكسب الحلال دعوة للتقدم والتطور الحضاري:

الإسلام يحث على العمل، ويكره العجز والكسل، ويثني على كسب الحلال، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾[٥]، عن رسول

---

[١] سورة البقرة : الآيتان ٢٧٨-٢٧٩.

[٢] المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: المجلس العلمي- الهند، ط٢، ١٤٠٣، ٣١٤/٨برقم(١٥٣٤٦)،وسنده صحيح، ينظر: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا: مؤسسة الرسالة، ط١٥، ١٩٨٥م،١٩٠/٤، برقم (١٠١٠٣).

[٣] سورة البقرة : الآية ٢٧٦.

[٤] مفاتيح الغيب، الرازي: ٤١٨/١٢.

[٥] سورة الملك: الآية ١٥.

الله ﷺ قال :((ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده))[١]، والكسب الحلال متعدد النواحي في التجارة والصناعة، وكلها تدعم النشاط الاقتصادي، وفي الوقت ذاته الكسب الحلال يدر على صاحبه بالمال الحلال، وفي نظر الإسلام لا تنقص قيمة الإنسان إذا باشر عملا حقيرا ؛ لذا نجد أكابر الأمة من علمائها وفقهائها يمتهنون مختلف المهن الحرة، كما أنَّ بعض الصحابة يؤجرون أنفسهم لغيرهم للقيام ببعض الإعمال المباحة الحلال لقاء أجر معلوم[٢].

كما أنَّ الحلال مقصد من مقاصد الكسب، والكسب وطلب الرزق مشروع أقره الشارع الحكيم (صلى الله عليه وسلم) وحث عليه، عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: ((لأن يغدو أحدكم، فيحطب على ظهره، فيتصدق به ويستغني به من الناس، خير له من أن يسأل رجلا، أعطاه، أو منعه ذلك، فإنَّ اليد العليا أفضل من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول))[٣]، إنَّ الحلال الطيب قد أعطاه الله مميزات لم يعطها غيره ؛وهذا يعطي دافعا للمسلم ليتحراه، ويسعى للحصول عليه، لأنَّ فيه من الخير في الدنيا ما ليس في غيره، ومن هذه المميزات، بركة في العمر والذرية، ونماء في المال، وسعادة في الدنيا،ويورث حلاوة المقال، كما أنَّ التشجيع على العمل بكل إشكاله مادام حلالا ؛ بدوره يسهم في النشاط الاقتصادي، والتقدم في طريق الاقتصاد[٤].

ثانيا: المؤمن الطيب وأثره الاجتماعي:

تحري الطيبات في أكلها وكسبها من شأنه أن يعكس صورة حسنة عن صاحبها، وهذه الصورة هي صورة الإيمان الذي استقر في قلب المؤمن؛ حتى ظهر أثره على عمل الجوارح؛ فيكون

---

[١] صحيح البخاري : كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده: ٣/٥٧: برقم ٢٠٧٢.

[٢] ينظر:عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين العينتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت : ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٣/٦٩، وأصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ٢٠٠١م، ١/٢٤٨.

[٣] صحيح مسلم : كتاب الزكاة ، باب ما جاء في المسالة: ٣/٩٦: برقم ٢٣٦٤.

[٤] التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي– الرياض ، ط٣، ١٩٨٨م، ٢/٣٠٦.

أكله، وشربه، وكسبه، حلالا طيبا، وقوله طيبا وعندها تتكون الشخصية الإيمانية الطيبة، والذي يدل على سلوك المؤمن الطيب قوله ﷺ: ((من عاد مريضا أو زار أخا له في الله، ناداه منادٍ: أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلا))[١]، دعاء له بطيب عيشه في الدنيا والأخرى. (وطاب ممشاك)، قال الطيبي: كناية عن سيره وسلوكه طريق الآخرة بالتعري عن رذائل الأخلاق، والتحلي بمكارمها. (وتبوأت) أي: تهيأت. (من الجنة) أي: من منازلها العالية. (منزلا) أي: منزلة عظيمة ومرتبة جسيمة بما فعلت. وقال الطيبي: دعاء له بطيب العيش في الأخرى، كما أنَّ طبت دعاءٌ له بطيب العيش في الدنيا، وإنما أخرجت الأدعية في صورة الأخبار، إظهارا للحرص على عيادة الأخيار[٢]، فالمؤمن كله طيب، قلبه، ولسانه، وجسده ؛بما سكن في قلبه من الإيمان،وظهر على لسانه من الذكر، وبما ظهر على جوارحه من الأعمال الصالحة التي هي ثمرة الإيمان، فهذه طيبات يقبلها الله عز وجل ومن أعظم ما يتحصل بها ؛ هو طيب مطعمه، وأن يكون حلالا[٣].

أ- الذرية الطيبة وأثرها الاجتماعي:

دائرة الطيبات تتسع لتشمل الذرية الطيبة، وأنَّ صفة الذرية الطيبة لا تأتي من فراغ؛ فلا بد أن يسبقها دعاءٌ لله عز وجل، كما دعا زكريا (عليه السلام) ربه، قال تعالى: ﴿**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾[٤]، يقول الطاهر عاشور في تفسير هذه الآية الكريمة: «سأل الذرية الطيبة لأنها التي يرجى منها خير الدنيا والآخرة لحصول الآثار الصالحة النافعة»[٥]، والدعاء أحد أسباب الرزق بالذرية الطيبة، والدعاء لا يكون مقبولا إلا إذا كان مطعم ومشرب وملبس المرء طيبا، وإذا ما اجتمعت شروط قبول الدعاء حصلت الإجابة.

إنَّ الذرية الطيبة لها أثرها ودورها الايجابي على الوالدين بالدرجة الأولى، ومن ثَمَ يتعدى خيرها وأثرها على المجتمع،إذقال تعالى:﴿**وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا**

---

[١] سنن الترمذي: باب ما جاء في زيارة الأخوان: ٤/ ٣٦٥، برقم (٢٠٠٨)، وقال حديث حسن غريب.

[٢] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ٣ /١١٤٦.

[٣] ينظر: جامع العلوم والحكم : ١/ ٢٥٩-٢٦٠.

[٤] سورة آل عمران: الآية ٣٨.

[٥] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٣٨/٣.

وَكُفْرًا (*) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (*) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾[١].

فالآية الأولى:- تبين أنَّ الذرية الطيبة، هي الأقربُ إلى الأبوين في صلتهما والإحسان إليهما،قال تعالى: **(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (*) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)**[٢]؛ فبعد أن عَلِمَ اللهُ تعالى أنَّ الغلام ليس من الذرية الطيبة التي يكون خيرها على الأبوين وعلى المجتمع، وأنَّه إذا عاش سوف يسيء إليهما؛ لذا أمر الله تعالى الرجل الصالح بقتله عسى أن يرزق الله تعالى الأبوين خيرا منه، قال ابن كثير: "أَي يحمِلُهُما حُبُّهُ على متابعته علَى الكفر"[٣]، وقال أبو السعود: "ويُلحق بهما شرا وبلاءً أو يُقرَنَ بإيمانهما طغيانُه وكفره فيجتمَع في بيت واحد مؤمنان وطاغٍ كافرٌ أو يُعدِيَهما بدائه ويُضلّهما بضلاله فيرتدّا بسببه"[٤] والأبوان قد يدللان هذا الإبن، ويطعمانه من مال حرام، ويكون فتنة لهما[٥].

وأما الآية الثانية :-فإصلاح الجدار أمرٌ دنيوي، وبسبب صلاح الأبوين؛ أكرم الله الذرية الطيبة؛ بأن هيئا الله من يصلح حالهم، ويحفظ أموالهم من الاعتداء والسرقة، قال ابن كثير: "وذكر أنهما حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاح، وكان بينهما وبين الأب الذي حفظا به سبعة آباء"[٦]، وفيه دليل على أنَّ الرجل الصالح يحفظ في ذريته، وتشمل بركةعبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة؛ لتقر عينه بهم، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس:" حفظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاح"[٧].

---

[١] سورة الكهف: الآيات ٨٠- ٨٢.

[٢] سورة الكهف: الآيات ٨٠- ٨١.

[٣] تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ١٦٦/٥.

[٤] إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود : ٣٥٦/٣.

[٥] ينظر: تفسير الشعراوي: ٣٧٤٤/٦.

[٦] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٨٦/٥.

[٧] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ١٨٦/٥-١٨٧.

ثالثا: القول الطيب وأثره النفسي والاجتماعي:

القول الطيب بأنواعه، له أثر نفسي واجتماعي في حياة الناس؛ وسنذكر هنا كل نوع من القول الطيب وبعض آثاره النفسية والاجتماعية.

أ-الكلمة الطيبة وأثرها النفسي والاجتماعي:

إنَّ التعامل بين الناس على أساس المنهج الرباني ؛من شأنه أن تطيب به نفوس المؤمنين، وتزول به الضغائن يقول ربنا تعالى: ﴿... **وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**...﴾[١] قال ابن عباس: «والطيبات من القول للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من القول»[٢] والكلام القبيح أولى بأهل القبح من الناس والكلام الطيب أولى بالطيبين من الناس[٣]، والذي يدلل على هذا المعنى السياق القراني الذي وردت فيه الآية الكريمة؛ إذ إنَّ الآية التي قبلها جاءت في النهي عن قذف المحصنات، والآية التي بعدها جاءت في السلام على أهل البيت عند الدخول الى الدار.

كما حثَّ رسولُ الله (ﷺ) على التعامل بالكلمة الطيبة؛ لتكون عنوانا لتعامل الناس فيما بينهم، عندما جعلها صدقة، حيث قال: ((كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس، يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها، أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة))[٤]، إذ إنَّ الكلام الطيب مندوب إليه وهو من جليل أفعال البر؛ لأنّ َالنبى عليه السلام جعل الكلمة الطيبة كالصدقة بالمال، ووجه تشبيهه عليه السلام؛ هو أنَّ الصدقة بالمال تحيا بها نفس المتصدق عليه ويفرح بها، والكلمة الطيبة يفرح بها المؤمن ويحسن موقعها من قلبه فاشتبها من هذه

---

[١] سورة النور: من الآية ٢٦.

[٢] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٢٢/٦.

[٣] ينظر: المصدر نفسه: ٢٢/٦.

[٤] صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب من أخذ بالركاب ونحوه، ٥٦/٤، برقم (٢٩٨٩).

الجهة، ألا ترى أنّها تذهب الشحناء وتجلى السخيمة[١]، كما أن الكلمة الطيبة فيها تطيب قلب الإنسان[٢].

إنَّ الكلمة الطيبة تنقسم إلى قسمين: طيبة بذاتها، وهي الذكر: لا إله إلا الله، الله أكبر، الحمد لله، لا حول ولا قوة إلا بالله، وأفضل الذكر قراءة القرآن[٣]، وهي التي تحدث في النفس راحة نفسية، ونشاطا للروح والجسد وهي المقصودة بقوله (صلى الله عليه وسلم): ((يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان))[٤].

وأما الكلمة الطيبة في غايتها ؛ فهي الكلمة المباحة التي يقصد بها إيناس الناس، وإدخال السرور عليهم، فإنَّ هذا الكلام؛ وإن لم يكن طيبا بذاته ؛ لكنه طيب في غاياته، في إدخال السرور على إخوتك، وإدخال السرور على إخوانك مما يقربك إلى الله عز وجل، فالكلمة الطيبة ،وهذا من أعم ما يكون[٥]، وهي المقصودة بقوله (صلى الله عليه وسلم): ((...الكلمة الطيبة صدقة...))[٦].

ب-التحية الطيبة وأثرها النفسي والاجتماعي:

التحية الطيبة لها اثرها في النفس الأنسانية،وهذا الأثرينعكس على علاقة الناس مع بعضهم؛ لما تحمله من البركة، وتطيب بها النفوس، إذ قال تعالى: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ**

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، مكتبة الرشد، الرياض ، ط٢، ٢٢٥/٩.

(٢) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت : ٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط٢، ١٠١/٧.

(٣) ينظر: شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ: ٣٧/٣-٣٨.

(٤) صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب عقد الشيطان على قافية الرأس اذا لم يصل في الليل: ٥٢/٢ : برقم (١١٤٢).

(٥) ينظر: شرح رياض الصالحين:محمد بن العثيمين : ٣٧/٣-٣٨.

(٦) سبق تخريجه.

تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١]، قال أبو السعود: "وجُعلتْ طيبةً، لأنها تطيب بها نفس المستمع"[٢]، وقال ابن عاشور:"والمباركة المجعولة فيهل البركة، والبركة وفرة الخير، وإنما كانت هذه التحية مباركة لما فيها من نية المسالمة، وحسن اللقاء والمخالطة، وذلك يوفر الإخوة الإسلامية بين أفراد المجتمع"[٣].

كما أنَّ السلام يجمع أمرين: الأمر الأول: أنَّه مشتق من السلامة فهو دعاء بالسلامة؛ والأمر الثاني: تأمين بالسلام ؛لأنه إذا دعا له بالسلامة، فهو مسالم له، وإذا تحقق الأمران حصل خير كثير ؛لأنَّ السلامة لا تجُامعُ شيئا من الشر في ذات السالم، والأمان لا تجُامع شيئا من الشر يأتي من قبل المعتدي، فكانت دعاءً تُرجى إجابته، وعهدا بالأمن يجب الوفاء به، وفي كلمة (عليكم) معنى التمكن أي السلامة مستقرة عليكم[٤].

الإسلام شرع لنا ما يصلح حياتنا الدنيا، وما يدخل السعادة والسرور إلى بيوتنا؛ حيث يقول سيد قطب: " إنَّ الإسلام منهاج حياة كامل؛ فهو ينظم حياة الإنسان في كل أطوارها، ومراحلها، وفي كل علاقاتها وارتباطاتها...، ومن ثم يتولى بيان الآداب اليومية الصغيرة، كما يتولى بيان التكاليف العامة الكبيرة، وينسق بينها جميعا، ويتجه بها إلى الله في النهاية"[٥]، وهذا الفعل يدخل السرور على أهل البيت، ويسلم أهل البيت من مكر الشيطان، كما حث النبي (صلى الله عليه وسلم) على تعزيز رابطة المحبة والوئام في البيت الواحد، كما أرشد القرآن الكريم إلى الآداب الخاصة في البيوت المسكونة وغير المسكونة، ومما يدل على تأكيد السلام على كل أحد أن الله تعالى – قد أمر الداخل بيتًا غير مسكون بالسلام عند دخوله، ما روى عن ابن عباس والنخعى وعطاء وعكرمة وقتادة فى قول تعالى: ﴿**فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ**

---

[١] سورة النور: من الآية ٦١.

[٢] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: ١٩٧/٦.

[٣] تفسير التحرير والتنوير: ابن عاشور: ٣٠٥/١٨.

[٤] ينظر: المصدر نفسه: ١٨ /٣٠٥.

[٥] في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط١٧، ٢٥٣١/٤.

لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[١]، قالوا: إذا دخلت بيتًا ليس فيه أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإن الملائكة ترد عليك، وهذا يدل أنَّ الداخل بيتًا مسكونًا أولى بالسلام[٢]، وينطوي تحتها من الدروس والعبر ما ينتفع منها المسلم في حياته اليومية، بإشاعة روح المحبة والسلام بين أبناء الأسرة؛ ولأجل تدعيم أواصر المحبة والإخوة الإسلامية، جعل الشارع الحكيم الكلمة الطيبة صدقة بل الابتسامة صدقة حيث قال (صلى الله عليه وسلم): ((**الكلمة الطيبة صدقة**))[٣]، وهذا له دلالة واضحة على حرص الإسلام على بناء الفرد والمجتمع بناء رصينا.

رابعًا: الأماكن الطيبة وأثرها النفسي والاجتماعي:

قد قرن الله سبحانه وتعالى بعض الأماكن الطيبة بالشعائر المقدسة عند المسلمين قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (*) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**﴾[٤]، حيث ذكر الباري عزوجل لهذا البيت المبارك خصال: أول بيت وضع للعبادة، وأنَّه مبارك، وهدى للعالمين، وفيه آيات بينات، ومقام إبراهيم، ومن دخله كان آمنا والحج والعمرة إليه[٥]، وفي هذه الخصال من معاني السكينة والأمن النفسي ما ليس في غيره من الأماكن، فضلا عن المعاني الإجتماعية التي فيها يجتمع الناس في مواسم الحج والعمرة ؛ وبما يعزز معاني المحبة والتآلف بين الناس القاصدين ذلك المكان الطيب الطاهر.

---

[١] سورة النور: من الآية ٦١.

[٢] ينظر: شرح صحيح البخاري: لابن بطال : ٩/١٨-١٩.

[٣] سبق تخريجه.

[٤] سورة آل عمران: الآيتان ٩٦-٩٧.

[٥] ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ) : دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م، ٨/٣٢١.

قد جمع الله تعالى في المدينة المنورة كل أنواع الطيبات من الثمار والرزق والهواء حيث دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) للمدينة بالبركة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((**اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما بمكة من البركة**))[١].

كما أنَّ الله تعالى ذكر بيت المقدس وما أودع فيه من البركة التي تطمئن اليها النفوس،وأنَّه بارك بالقرى المحيطة به بأنواع الزروع والثمار التي يستقر فيها الناس، وتنتظم فيها أمور معاشهم وحياتهم الاجتماعية، قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[٢]، قال ابن كثير عن البركة التي تحيط بالمسجد الاقصى، بأنَّها :(في الزروع والثمار)[٣]، وقيل: بمجاري الأنهار، وقيل: بمن دفن حوله من الأنبياء والصالحين، وبهذا جعله مقدسا[٤]، وهذه المعاني التي جاءت في تفسير الآية الكريمة يجتمع فيها الأثر النفسي؛ لأنَّها موطن الأنبياء والصالحين، والأثر الاجتماعي من حيث الاجتماع والاستقرار، فضلا عن اتباع منهج الأنبياء في عبادة الله تعالى.

المطلب الثاني

أثر الطيبات في الآخرة

إنَّ المتأمل في الآيات القرآنية التي قرنت بين إباحة أكل الطيبات، والعمل الصالح يجد ثمة تلازم وترابط،قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[٥]، قال الرازي: "واعلم أن تقديم قوله (كلوا من الطيبات) على قوله (واعملوا صالحا) للدلالة على أنَّ العمل الصالح لا بد وأن يكون مسبوقا بأكل الحلال"[٦]، وقال الطاهر ابن عاشور: "وعُطف العملُ الصالحُ على الأمر بأكل الطيبات؛ إيماء إلى أنَّ همة الرسل؛ إنما تنصرف إلى الإعمال

---

[١] صحيح مسلم، كتاب الحج: باب تحريم المدينة وفضلها ،١١٥/٤، برقم (٣٣٠٥).

[٢] سورة الإسراء: الآية ١.

[٣] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير:٣/٥.

[٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢١٢/١٠.

[٥] سورة المؤمنون: الآية ٥١.

[٦] مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٨١/٢٣.

الصالحة"[١]، تبين لنا مما مضى بأنَّ ارتباطا وثيقا بين العمل الصالح، وأكل الطيبات وكسبها ؛حيث عطف الباري عز وجل العمل الصالح على الطيبات عندما قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[٢]، كما أنَّ الكسب الحلال من الأمور التي حث عليها الشارع الحكيم، وأنَّ أكل الحلال له اثر في قبول العمل، واستجابة الدعاء.

أولا: العلاقة بين العمل الصالح والحياة الطيبة:

إنَّ ثمة علاقة وثيقة بين العمل الصالح والحياة الطيبة، وأنَّ العمل الصالح طريق الى العيش الرغيد، والحياة الطيبة في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾[٣]، إذ قال القرطبي في تفسير هذه الآية : "وفي الحياة الطيبة خمسة أقوال: الأول :انه الرزق الحلال والثاني: القناعة، والثالث: توفيقه إلى الطاعات فإنما تؤديه إلى رضوان الله، والرابع: هي الجنة، وقيل: السعادة، وقيل: حلاوة الطاعة، وقيل: هي المعرفة بالله، وقيل: الاستغناء عن الخلق، وقيل: الرضا بالقضاء"[٤]، وقال ابن كثير: "والصحيح أن الحياة الطيبة تشمل هذا كله"[٥]، كما ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ((قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه))[٦]، وقال ابن كثير عن العلاقة بين العمل الصالح والحياة الطيبة في الدنيا: "هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وقلبه مؤمن بالله ورسوله، وعمله مشروع من عند الله؛ بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت"[٧].

وقد كان لأبي السعود توجيه لطيف في توضيح هذه العلاقة حيث قال: "في الدنيا يعيش عيشا طيبا، أما إن كان موسرا فظاهر، وأما إن كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة،والرضا بالقسمة،وتوقع الأجر العظيم بخلاف الفاجر، فإن كان معسرا فظاهر، وإن كان موسرا فلا يدعه

---

[١] تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور : ٦٩/١٨.

[٢] سورة المؤمنون: الآية ٥١.

[٣] سورة النحل: الآية ٩٧.

[٤] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ١٧٤/١٠.

[٥] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦٠١/٤.

[٦] صحيح مسلم: كتاب الزكاة: باب في الكفاف والقناعة: ١٠٢/٣، برقم ٢٣٩٠.

[٧] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: ٦٠١/٤.

الحرص وخوف الفوات أن يهنأ بعيشه"[١]، وجعل سيد قطب الإيمان القاعدة الأساسية للعمل الصالح التي يرتكز عليها ومن دونه – يعني الإيمان – لا يقوم بناء العمل الصالح حيث قال:" وان العمل الصالح لا بد له من القاعدة الأصلية يرتكز عليها؛ قاعدة الإيمان بالله "وهو مؤمن" فبغير هذه القاعدة لا يقوم بناء، وبغير هذه الرابطة لا يتجمع شتاته، وأنّ العمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض"[٢]، ثم قال أيضا :"لا يهم أن تكون– الحياة– ناعمة رغدة ثرية بالمال فقد تكون به وقد لا تكون به، وقد يكون معها، وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال تطيب بها الحياة في حدود الكفاية"[٣].

ثانيا: الكسب الحلال وآثاره:

لا تقتصر آثار الكسب الحلال على حياة الفرد والمجتمع؛ وإنما تظهر آثاره في حياة الفرد الآخروية، إذ به قبول العمل من الصدقة وغيرها، واستجابة الدعاء، فضلا عن تعليم النفس على خلق التوكل والرضا بقدر الله تعالى.

أ- قبول العمل:

ومن فوائد أكل الحلال، أنَّه شرط من شروط قبول ورفع العمل، حيث ذكر القرطبي أمورا، إن فقد أمر منها لم يرفع العمل حيث قال: "خمس خصال بها تمام العلم وهي معرفة الله عز وجل، ومعرفة الحق، وإخلاص العمل لله، والعمل على السنة، واكل الحلال فان فقدت واحدة لم يرفع العمل"[٤]، والأصل في المال هو الذهاب مهما اختلفت طرق كسبه؛ ولكن تبقى آثاره باقيةً

يقول يحيى بن معين:

المال يذهب حلُه وحرامُه يوما وتبقى في غدٍ آثامُه

ليس التقيُ بمتقٍ لالهِهِ حتى يطيب شرابُه وطعامُه

ويطيب ما تحوي وتكسب كفُهُ ويكون في حسن الحديث كلامُه[٥].

---

[١] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود: ١٣٩/٥.

[٢] في ظلال القرآن، سيد قطب: ٢١٩/٤.

[٣] المصدر نفسه: ٢١٩/٤.

[٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٠٨/٢ ، وجامع العلوم والحكم: ٢٦٣/١.

[٥] مختصر شعب الإيمان للبيهقي، عمر بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ، ٨٦/١.

كما أنَّ العمل لا يزكو ما لم يأكل صاحبه حلالا، حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا))[١]، قال ابن دقيق العيد:" وهذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها قواعد الإسلام ومباني الأحكام، وفيه الحث على الإنفاق من الحلال والنهى عن الإنفاق من غيره وأن المأكول والمشروب والملبوس ونحوها ينبغي أن يكون حلالا خالصا لا شبهة فيه وأن من أراد الدعاء كان أولى بالاعتناء بذلك من غيره، وفيه أن العبد إذا أنفق نفقة طيبة فهي التي تزكو وتنمو وأن الطعام اللذيذ غير المباح يكون وبالا على آكله ولا يقبل الله عمله"[٢]، وفيه إشارة إلى إنّه لا يقبل العمل، ولا يزكو إلا بأكل الحلال، وأنَّ أكل الحرام يُفسُد العمل، ويمنع قبوله وما دام الأكل حلالا؛ فالعمل الصالح مقبول[٣].

كما أنَّ قبول الصدقة وثوابها مقرونٌ بطيب كسبها، ولا بد أن تكون حلالا، حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يتصدق أحد بتمرة من كسب طيب، إلا أخذها الله بيمينه، فيربيها كما يربي أحدكم فلوه، أو قلوصه[٤]، حتى تكون مثل الجبل، أو أعظم))[٥]، قال الطيبي: "فإذا تصدق العبد من كسب طيب، مستعد للقبول، فتح دونها باب الرحمة، فلا يزال نظر الله إليها يكسبها نعت الكمال، ويوفيها حصة الصواب، حتى تنتهي بالتضعيف إلي نصاب تقع المناسبة بينه وبين ما قدم من العمل، وقوع المناسبة بين التمروالجبل"[٦].

ب-الكسب الحلال جمع بين الرضا والتوكل:

الرضا والإيمان بالقضاء والقدر في مسألة الرزق، لا يتعارض مع معنى التوكل الذي لا ينتفي مع الأخذ بالأسباب، وهذا يتضح في قول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((لو أنكم تتوكلون

---

[١] صحيح مسلم ، كتاب الجمعة: باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ،٧٠٣/٢، برقم (١٠١٥).

[٢] شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، ط١، ٢٠٠٣ م، صحيفة ٥٩.

[٣] ينظر: جامع العلوم والحكم: ٢٦٠/١.

[٤] قَلُوصَهُ :هي بفتح القَاف وضم اللام وهي الناقة الفتية، ينظر: شرح النووي على مسلم ، ٩٩/٧.

[٥] صحيح مسلم ، كتاب الزكاة : باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ،٨٥/٣، برقم (٢٣٠٦).

[٦] شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت :٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، ط١، ١٩٩٧ م،١٥٣٩/٥.

على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصا، وتروح بطانا[١]))[٢]، إذ إنَّ الإنسان الواجب عليه السعي في الأرض، والأخذ بالأسباب من أجل الحصول على الرزق الحلال، وهذا لا يتنافى مع التوكل؛ لأنَّ الطير تروح وتغدو في طلب الرزق، تغدو بكرة وهي جياع وتروح عشاء وهي ممتلئه البطون[٣]، وليس في الحديث دلالة على القعود عن الكسب؛ إنَّما فيه ما يدل على طلب الرزق، لأنّ الطير تغدو لطلب الرزق[٤].

ب-استجابة الدعاء:

إنَّ الدعاء من العبادات التي حث عليها ورغب فيها الشارع الحكيم، لما له من أثر بليغ في حياة المسلم في جلب منفعة، ودفع بلاء، وبغض النظر عن هذا ؛ فإنها شعور العبد بمنزلة نفسه، وأنَّه ذليل لا يُقدم لنفسه نفعا، ولا يدفع عنها ضرا؛ لذا جاءت آيات، وأحاديث تدعو المؤمن بهذه العبادة وفق شروط معينة، وضوابط حددها الشارع لقبول الدعاء ؛ ومنها أكل الطيب الحلال وأن يكون العبد قد شرب وأكل ولبس وغذي من الحلال، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾[٥]، وَقَالَ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**

---

[١] تغدو خِماصاً بكسر الخاء المعجمة ،جمع خميص أي جياعاً، وتروح بطاناً، جمع بطين، وهو عظيم البطن وأراد به شباعاً ، ينظر:مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي٨/٣٣٢٠.

[٢] مسند الإمام أحمد: ٣٣٢/١ برقم (٢٠٥) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال الألباني: صحيح على شرط مسلم، ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٦٢٠/١ ، برقم (٣١٠).

[٣] ينظر: قوت المغتذي على جامع الترمذي :عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) : ناصر بن محمد بن حامد الغريبي رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة ، ١٤٢٤ هـ ، ٥٦٧/٢.

[٤] ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت : ١٠٣١هـ) ، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض ،ط٣، ١٩٨٨م ، ٣٠٦/٢.

[٥] سورة المؤمنون: الآية ٥١.

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[١]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك))[٢]، قال ابن الجوزي: (إنَّ أكل الحرام يمنع من إجابة الدعاء، ونبه على أن جميع المعاصي تمنع)[٣]، وهو مثال لاستبعاد قبول الأعمال مع التغذية بالحرام[٤].

كما أنّ قوله «يا رب» فيه إشارة إلى أنَّ الدعاء بلفظ الرب مؤثر في الإجابة؛ لإيذانه بالاعتراف بأنَّ وجوده فائض عن تربيته، وإحسانه، وجوده[٥]، ومن هنا نقول بأنَّه يجب صون اليد عن الحرام والشبهة، ثم ترك ما لا باس به مخافة ما فيه بأس، وهو ورع المتقين، واعلم أنَّ في هذا الزمان لا يوجد الحلال في كثير من الأموال[٦]، لذا يجب العمل بمقتضى حديث النبي (ﷺ) القائل: ((يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن الحلال أم من الحرام))[٧].

ثالثا: القول الطيب وآثاره:

مر معنا في المبحث السابق، أنَّ القول الطيب أنواع، ولكل نوع له أثره الدنيوي، وهنا سنذكر بعض آثارها الأخروية.

أ- كلمة التوحيد ودخول ملة الاسلام:

إنَّ من أعظم آثار الكلمة الطيبة، دخول قائلها إلى رحاب الإسلام؛ لأنها كلمة التوحيد التي لا يصح إسلام المرء من دونها، وبها يرتفع العمل الصالح، وقبوله مرهون بها، قال القرطبي: (إنَّ

---

[١] سورة البقرة: الآية ١٧٢.

[٢] صحيح مسلم، كتاب الزكاة : باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ،٨٥/٣، برقم (٢٣٠٩).

[٣] كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب: دار الوطن – الرياض،٥٧٢/٣.

[٤] ينظر جامع العلوم والحكم : ٢٦٠/١.

[٥] ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي: ١٨٩٠/٥.

[٦] ينظر: المصدر نفسه : ١٨٩٠/٥.

[٧] صحيح البخاري ،كتاب ابواب العمرة، باب من لم يبال من حيث كسب المال ، ٥٥/٣ ،برقم(٢٠٥٩).

الكلم الطيب هو التوحيد فهو الرافع للعمل الصالح؛ لأنَّه لا يُقبل العمل الصالح إلا مع الإيمان، والتوحيد أي العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب)[١].

ب-صعود العمل:

جعل الله تعالى الكلمة الطيبة سببا في رفع العمل الصالح وقبوله؛ وذلك في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾﴾[٢]، وهو إيماء إلى أن نوع العمل الصالح أهم من نوع الكلم الطيب على الجملة؛ لأنَّ معظم العمل الصالح أوسع نفعا من معظم الكلم الطيب عدا كلمة الشهادتين؛ فلذلك أُسند رفعُهُ إلى الله تعالى[٣]، ولا يقتصر قبول العمل الصالح عند هذا الحد فحسب؛ بل أنَّ الله يرفعُ صاحبَه على قول من قال أن معنى قوله تعالى: (والعمل الصالح يرفعه) أي يرفعُ صاحبَه[٤].

رابعا: المكان الطيب وزيادة الثواب:

إنَّ للمكان أثر نفسي واجتماعي يظهر على حياة المؤمنين ؛فكذلك له أثر أخروي يظهر من خلال الثواب والأجر المترتب على من يقصده للعبادة،ومثال ذلك المسجد الحرام، والمسجد النبوي،والمسجد الأقصى؛ إذ وردت أحاديث متعددة توضيح أثر الاماكن الطيبة الثلاثة في زيادة الثواب؛ مما تدفع المؤمن لمزيد من الجهد للوصول الى تلك الاماكن للحصول على هذا الاجر الجزيل،حيث ورد عنأبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: ((صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام))[٥]، واستُدل بهذا الحديث على تفضيل مكة على المدينة؛ لأنَّ الأمكنة تشرف بفضل العبادة فيها على غيرها، مما تكون العبادة فيه مرجوحة وهو قول

---

[١] بنظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، الهروي، ٣٣١/١٤.

[٢] سورة فاطر، الآية [١٠].

[٣] ينظر: تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور : ٢٧٣/٢٢.

[٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي : ٣٢٩/١٤.

[٥] صحيح البخاري: كتاب الجمعة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة : ٦٠/٢ : برقم ١١٩٠.

الجمهور[١]، ومما يدل على السعي الحثيث للفوز بالثواب الكبير في هذه الأمكنة قوله ﷺ: ((لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى))[٢]، إذ إنَّ الفضيلة التامة إنما هي في شد الرحال إلى هذه المساجد[٣]، وفيه فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لأنَّ المسجد الحرام قبلة الناس، وإليه حجهم، ومسجد الرسول أسس على التقوى، والمسجد الأقصى كان قبلة الأمم السالفة[٤].

ومن الأدلة الأخرى التي تبين هذه الفضيلة، قول رسول الله ﷺ: ((صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه))[٥]، وقال النبي ﷺ أيضا: ((ما بين بيتي ومنبرى روضة من رياض الجنة))[٦]، وإنما عنى (ﷺ) أنَّ ذلك الموضع للمصلى فيه، والذاكر الله عنده، والعامل بطاعته كالعامل فى روضة من رياض الجنة، وأنَّ ذلك يقود إلى الجنة[٧].

خامسا: المؤمن الطيب عند موته وبعده:

المؤمن الطيب من العناصر الإيجابية في إصلاح المجتمع؛ كونه أداة فاعلة في تكوين العلاقات الاجتماعية مع الآخرين، وهذه الإيجابية لا تتوقف على العلاقات الدنيوية فحسب؛ بل يتجاوز أثرها عند موته، وبعد انتقاله من هذه الدار إلى الدار الآخرة، من خلال سحب الروح، ووصول الأجر له بدعاء ذريته الطيبة له، أو بتصدقهم عنه.

---

[١] فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩: رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي: ٦٧/٣.

[٢] صحيح البخاري: كتاب الجمعة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة : ٦٠/٢ : برقم (١١٨٩).

[٣] ينظر: فتح الباري: ابن حجر:٦٥/٣.

[٤] عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابالحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت: ٢٥٣/٧.

[٥] سنن ابن ماجه: ٤٥١/١، برقم ١٤٠٦، قال الكناني: هذا إسناده صحيح رجاله ثقات. ينظر: مصباح الزجاجة: ١٣/٢.

[٦] صحيح البخاري: كتاب الجمعة، باب فضل ما بين القبر والمنبر: ٦١/٢، برقم (١١٩٥).

[٧] شرح صحيح البخاري: ابن بطال: ١٨٤/٣.

أ- روح المؤمن الطيبة:

المؤمن الذي يتصف بصفة الطيب في كسبه الحلال، وتحري الطعام الطيب والملبس الطيب يظهر ذلك في سلوكه وتصرفاته وسيما القولية منها،وهذه كلها مقدمات لخاتمته في الحياة الدنيا في أثناء موته، وسحب الروح من الجسد، حيث أنَّ الملائكة تقول عند الموت اخرجي أيتها النفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب، وفي هذا يقول النبي (ﷺ): ((الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحا، قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان، ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهى بها إلى السماء التي فيها الله ﷻ، وإذا كان الرجل السوء، قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم، وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فلا يفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فيرسل بها من السماء، ثم تصير إلى القبر))[1]، وحتى يكتمل المشهد تماما فإن النفس الطيبة تفرح بما آتاها الله ﷻ وتبدأ مراسيم دخول الجنة ويصور القرآن الكريم تعامل الملائكة الكرام مع النفوس الطيبة، إذ يقول تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِين َاتَّقَ وْارَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُم طِبْتُم ْفَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾[2]، وقد بين الضحاك أنَّه في حال دخول أهل الجنة الجنة،

---

[1] سنن ابن ماجه :١٤٢٣/٢، برقم ٤٢٦٢،قال الكناني : هذا اسناده صحيح رجاله ثقات، ينظر:مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ) تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي: دار العربية – بيروت ط٢،١٤٠٣ هـ:٢٥٠/٤.

[2] سورة الزمر: الآية ٧٢.

يوضع في أصابع النفوس الطيبة خواتيم مكتوب عليها طبتم فادخلوها خالدين[١]، كل ذلك يرغب الإنسان في أن يعيش طيب القول والفعل كي يفوز بطيب العيش في الآخرة، نسأله تعالى أن نكون من الطيبين في الدنيا والآخرة.

ب- أثر الذرية الطيبة بعد موت الوالدين:

الذرية الطيبة لها أثر في الاستمرار بالدعاء للوالدين بعد موتهما، مما يتعدى أثر الذرية الطيبة بعد الممات حيث وردعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: ((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له))[٢]، قيد الولد بالصالح؛ لأنَّ الأجر لا يحصل من غيره، وإنما ذكر دعاءه تحريضا للولد على الدعاء لأبيه[٣]، كما ينتفع الوالد بصلاح ولده وبدعائه، فهو في كل وقت يدعو لوالديه بالمغفرة والرحمة، ورفع الدرجات[٤]، ويدل الحديث أيضا على أنَّ غير الصالح لا يدعو لوالديه، ولا يبرهما، لكن الصالح هو الذي يدعو لوالديه بعد موتهما؛ ولهذا يتأكد علينا أن نحرص غاية الحرص على إصلاح أولادنا؛ لأنَّ صلاحهم صلاح لهم وخير لنا، حيث يدعون لنا بعد الموت[٥].

---

[١] ينظر: البحر المديد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ) : دار الكتب العلمية . بيروت ط٢، ٢٠٠٢ م:١٩٦/٦.

[٢] صحيح مسلم: كتاب البيوع :باب إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة:٧٣/٥ ،برقم (٤٢٣٢).

[٣] ينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٥٢٢/٤.

[٤] ينظر: بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) ، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠٠٢م ، ١ /١١٤.

[٥] ينظر: شرح رياض الصالحين، ابن العثيمين: ٥٦٧/٤.

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد...

فإنَّ من رحمة الله تعالى بنا أن أحلَّ لنا الطيبات، وحرَّم علينا الخبائث، وبيَّن لنا منافع الطيبات وأثارها في الدنيا والآخرة، وقد توصلت في هذا البحث الى جملة من النتائج نوجزها بما يأتي :

- إن الطيبات من الألفاظ التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ويندرج تحتها كل مستطاب ومستلذ، تستلذ له النفس ويستطيب له البدن من الطعام، والشراب، واللباس، كما قال المفسرون، وأنها أنواع منها الطيب من الرزق، والقول، والذرية، والبلدة، وغيرها .
- إن الطيبات لها أثر دنيوي في حياة الفرد والمجتمع، فالكسب الحلال يؤثر على التطور والازدهار وحركة الحياة وعمارة الآرض، والكلمة الطيبة والتحية الطيبة تؤثر على تماسك الأسرة والمجتمع، والذرية الطيبة زيادة في عدد الصالحين والمصلحين في المجتمع.
- لقد قرن القرآن الكريم بين الطيبات وأكلها وبين العمل الصالح إذ قال تعالى :﴿**يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ**﴾؛ وذلك إشارة إلى العلاقة بين الطيبات وكسبها، وأثرها على العمل الأخروي وقبول العمل، واستجابة الدعاء، ودعاء الولد الصالح – وهو من الذرية الطيبة– لوالديه بعد موتهما، وهذه ثمرات العمل الصالح المقرون بأكل الطيب، وكسب الحلال.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط٩، ٢٠٠١ م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ): دار الفكر، بيروت. ١٩٩٥م
- البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠٠٤م
- –البحر المديد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ): دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ .
- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت، ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
- التعريفات،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
- –تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ – ١٤١٩ هـ.
- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ): دار الكتب العلمية – بيروت .
- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.
- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام : أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (ت: ١٤٢٣هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة، الأماراتومكتبة التابعين، القاهرة، ط١٠، ٢٠٠٦ م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير وزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط٣، ١٩٨٨م.

- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧ ٢٠٠١م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه – صحيح البخاري،محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة: ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١: ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن– تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ .
- دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١– ٢٠٠٠م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،ط١.
- سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) : تحقيق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٩٧٥.

- شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، ط١، ٢٠٠٣ م
- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض ط١، ١٤٢٦ هـ.
- شرح صحيح البخاري ابن بطال:ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت ٤٤٩هـ):تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم :مكتبة الرشد- الرياض:ط٢ - ٢٠٠٣م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن): شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت :٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض)، ط١، ١٩٩٧ م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابالحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩: رقم كتبه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
- فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١ - ١٤١٤ هـ.
- في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق - القاهرة، ط١٧، ١٤١٢ هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١،١٣٥٦ هـ.

- قوت المغتذي على جامع الترمذي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) : الطالب: ناصر بن محمد بن حامد الغريبي: رسالة الدكتوراة – جامعة أم القرى، مكة المكرمة – كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة،١٤٢٤ هـ.
- كتاب العين:أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب: دار الوطن – الرياض.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) تحقيق: بكري حيانيصفوة السقا: مؤسسة الرسالة، ط١٥، ١٩٨٥م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ): دار صادر، بيروت،ط٣، ١٤١٤ هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٩٩٤ م.
- مختار الصحاح :زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت:ط٥، ١٩٩٩م.
- مختصر شعب الإيمان للبيهقي، عمر بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ). دار الفكر، بيروت: ط١ : ٢٠٠٢م.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (ت: ٨٤٠هـ) تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي: دارالعربية – بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي: المجلس العلمي– الهند، ط٢، ١٤٠٣.
- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر:مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي: المكتبة العلمية – بيروت، ١٩٧٩م.